استثمار الطاقات والإمكانات المعطلة

١٥ شوال ١٤٣٦هـ الموافق ٣١ يوليه ٢٠١٥م

أولا : العناصر:

١- إعمار الأرض مقصد شرعي.

٢- أهمية استثمار الطاقات والمواهب المعطلة.

٣- نماذج من القرآن الكريم والسنة المطهرة لاستثمار الطاقات والإمكانات.

٤- من مظاهر تعطيل الطاقات والإمكانات.

٥- أثر استثمار الطاقات والإمكانات في نهضة الوطن .

ثانيا : الأدلة

الأدلة من القرآن الكريم:

١. قال تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى ءَادَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً}(الإسراء:٧٠) .

٢. وقال تعالى: {هُوَ أَنشَأَكُمْ مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا}(هود: ٦١) .

٣. وقال تعالى : { فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ} (الملك : ١٥) .

٤. وقال تعالى :{ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ } (يوسف :٥٥).

٥. وقال تعالى: {قَالُواْ ياذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى الأرض فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا * قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا} (الكهف: ٩٤ – ٩٥).

٦. وقال تعالى:{وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ}(الأنبياء: ٨٢).

٧. وقال تعالى:{إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ}[آل عمران: ١٩٠] .

٨. وقال تعالى :{ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ }(القصص:٢٢) .

الأدلة من السنة:

١. عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ » (رواه مسلم).

٢. وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (رضي الله عنه) أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) يَسْأَلُهُ ، فَقَالَ : « أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ ؟ قَالَ : بَلَى ، حِلْسٌ نَلْبَسُ بَعْضَهُ وَنَبْسُطُ بَعْضَهُ ، وَقَعْبٌ نَشْرَبُ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ ، قَالَ : ائْتِنِي

بِهِمَا ، قَالَ : فَأَتَاهُ بِهِمَا ، فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) بِيَدِهِ، وَقَالَ: مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ ؟ قَالَ رَجُلٌ : أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمٍ ، قَالَ : مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ مَرَّتَيْنِ ، أَوْ ثَلاَثًا ، قَالَ رَجُلٌ : أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ ، وَأَخَذَ الدِّرْهَمَيْنِ وَأَعْطَاهُمَا الأَنْصَارِيَّ ، وَقَالَ: اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَانْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ ، وَاشْتَرِ بِالآخَرِ قَدُومًا فَأْتِنِي بِهِ ، فَأَتَاهُ بِهِ ، فَشَدَّ فِيهِ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) عُودًا بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : اذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَبِعْ ، وَلاَ أَرَيَنَّكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا ، فَذَهَبَ الرَّجُلُ يَحْتَطِبُ وَيَبِيعُ ، فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشْرَةَ دَرَاهِمَ ، فَاشْتَرَى بِبَعْضِهَا ثَوْبًا ، وَبِبَعْضِهَا طَعَامًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) : هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ الْمَسْأَلَةُ نُكْتَةً فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لاَ تَصْلُحُ إِلاَّ لِثَلاَثَةٍ : لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ ، أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْظِعٍ ، أَوْ لِذِي دَمٍ مُوجِعٍ» رواه أبو داوود وغيره.

٣. وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ تُصُدِّقَ عَلَى مَوْلاَةٍ لِمَيْمُونَةَ بِشَاةٍ فَمَاتَتْ فَمَرَّ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) فَقَالَ :« هَلاَّ أَخَذْتُمْ إِهَابَهَا فَدَبَغْتُمُوهُ فَانْتَفَعْتُمْ بِهِ ». فَقَالُوا إِنَّهَا مَيْتَةٌ. فَقَالَ « إِنَّمَا حَرُمَ أَكْلُهَا» (صحيح مسلم) .

٤. وعن زيد بن ثابت قال : ذُهِبَ بِي إِلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَأُعْجِبَ بِي فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا غُلَامٌ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ مَعَهُ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ بِضْعَ عَشْرَةَ سُورَةً فَأَعْجَبَ ذَلِكَ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَقَالَ: « يَا زَيْدُ تَعَلَّمْ لِي كِتَابَ يَهُودَ فَإِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي قَالَ زَيْدٌ فَتَعَلَّمْتُ كِتَابَهُمْ مَا مَرَّتْ بِي خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً حَتَّى حَذَقْتُهُ وَكُنْتُ أَقْرَأُ لَهُ كُتُبَهُمْ إِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ وَأُجِيبُ عَنْهُ إِذَا كَتَبَ » (رواه أحمد).

ثالثا : الموضوع :

لقد خلق الله تعالى الإنسان في أحسن تقويم وكرمه وفضله على سائر خلقه ، وهيأ الكون وسخر له ما فيه من شمس وقمر وبحار وأنهار قال تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى ءَادَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً}(الإسراء:٧٠)، ومن مظاهر التكريم الإلهي للإنسان استخلافه في الأرض قال تعالى : {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِى الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ}(البقرة:٣٠) ، ومنحه من الإمكانات التي تعينه على هذا الاستخلاف .

وحدد ربنا للإنسان مهمة عظيمة على الأرض بجانب مهمة العبادة وهي مهمة إعمار هذا الكون ، واستخراج كنوزه وخاماته ، قال تعالى: {هُوَ أَنشَأَكُمْ مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا }(هود:٦١) ، أي : طلب منكم عمارتها وإصلاحها ، والنظر فيما أودع فيها من خيرات وما قدر فيها من أقوات وأمره بالسعي والأخذ بالأسباب وعدم الركون إلى الخمول والكسل ، قال تعالى : { فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ}(الملك : ١٥) ، فالرزق نتيجة للسعي والعمل والكد ، كما أن الفقر نتيجة للبطالة والكسل.

ولقد وهب ربنا سبحانه كل إنسان بمجموعة من المواهب والإمكانات كي يحقق بها مراد الله عز وجل ، وبقدر إخلاص الفرد المسلم واستثماره لهذه الإمكانات لصالح وطنه بقدر ما تكون الثمرة المرجوة خيرًا ورفاهية وسعادة للفرد وللمجتمع من حوله ، وهذا يعتبر مقياساً جيداً يستطيع المسلم أن يقيس به مدى صدقه وإخلاصه وتفانيه لنصرة هذا الدين ورفعة وطنه .

وفي القرآن الكريم صور مضيئة ونماذج طيبة لمجموعة من البشر أنعم الله عز وجل عليهم ببعض النعم ، فاستغلوها لخدمة أممهم ، ولم يجعلوها قاصرة على ذواتهم ، ولم يعطلوها ، فهذا نبي الله داود (عليه السلام) ألان الله له الحديد ، فاستخدم النبي الكريم هذه الطاقة في صناعة الدروع وملابس الحرب والعتاد العسكري ليجاهد في سبيل الله عز وجل قال تعالى (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ) [الأنبياء: ٨٠].

وأعطى الله عز وجل سيلمان (عليه السلام) نعماً كثيرة استطاع أن ينميها ويستثمرها في بناء حضارة لا زالت الدنيا تتحدث عنه محدثًا دمجًا بين كل الطاقات إلى نجاح مبهر تحدث عنه القرآن حين وقف (عليه السلام)ينادي في الناس متحدثًا بفضل الله عليه :{يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ } (النمل: ١٦) ، سخر الله (عز وجل) له الجن والطير والوحش ، فاستثمر هذه المواهب في مرضاة الله تعالى، واستثمر إمكانات الهدهد وهو أحد جنوده في إرسال الرسائل إلى ملكة سبأ ليدعوها إلى الحق ، واستثمر طاقة الجن في بناء الصرح الممرد من قوارير الذي بهر عين ملكة سبأ فأسلمت لما علمت أن مُلكها لا يساوي شيئاً بجانب ملك سليمان المؤيد من عند الله (عز وجل) حتى الشياطين استثمر سليمان (عليه السلام) طاقتهم ومواهبهم ، قال تعالى: {وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذالِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ } (الأنبياء: ٨٢).

وهذا ذو القرنين الذي طوى الله له الأرض فكان لا يمر على أمة من الأمم إلا دعاهم بدعوة الحق قال تعالى:{وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِى الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْراً إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِى الأٌّ رْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَباً فَأَتْبَعَ سَبَباً }(الكهف: ٨٣- ٨٤) .

ولما ورد على القوم الذين لا يكادون يفقهون قولاً لاستعجام كلامهم وبعدهم عن الناس وإخلادهم إلى الكسل وتعطيل الفكر وتبديد الطاقة وأصبح حالهم الضعف والمسكنة لا حول لهم ولا قوة اشتكوا إليه من ظلم يأجوج ومأجوج ، وإغارتهم عليهم وإفسادهم لأموالهم وزروعهم وأنفسهم فماذا قالوا : { قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً} (الكهف :٩٤) ، فاكفنا شرهم يا ذا القرنين ولك الأجر والعطاء ، لكن المسلم الذي يندفع بروح الإسلام وقوة

الإيمان والإخلاص لله سبحانه وتعالى لا ينتظر الأجر من البشر إنما ينتظره من رب البشر سبحانه وتعالى ، فذو القرنين الرجل الذكي الذي آتاه الله من القوة والبصيرة قدرًا كبيرًا سلك بهم طريقا يستثمر من خلاله طاقاتهم المهدرة ومواهبهم المعطلة وجعلهم يتعلمون كيف يعتمدون على أنفسهم ولا يعتمدون على غيرهم في قضاء مصالحهم فتحولوا بذلك أعوانا له وليسوا عالة عليه .

إنهم كانوا في أمس الحاجة إلى من يملك إدارة استثمار مواردهم وطاقاتهم الموجودة بالفعل فيهم ، واستثمارها فيما ينفعهم ويصلحهم ويأخذ بأيديهم إلى المنعة والحصانة فضلا عن التنمية والتقدم والرخاء.

وفي السنة الشريفة أيضا ما يدل على أن الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) كان يستثمر الطاقات والمواهب والإمكانات لنصرة الدين ولرفعة شأن الوطن وتحقيق التنمية والرفاهية ، فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : ذُهِبَ بِي إِلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَأُعْجِبَ بِي فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا غُلَامٌ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ مَعَهُ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ بِضْعَ عَشْرَةَ سُورَةً فَأَعْجَبَ ذَلِكَ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَقَالَ يَا زَيْدُ تَعَلَّمْ لِي كِتَابَ يَهُودَ فَإِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي قَالَ زَيْدٌ فَتَعَلَّمْتُ كِتَابَهُمْ مَا مَرَّتْ بِي خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً حَتَّى حَذَقْتُهُ وَكُنْتُ أَقْرَأُ لَهُ كُتُبَهُمْ إِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ وَأُجِيبُ عَنْهُ إِذَا كَتَبَ " وفي رواية " قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) تُحْسِنُ السُّرْيَانِيَّةَ إِنَّهَا تَأْتِينِي كُتُبٌ، قَالَ قُلْتُ: لَا قَالَ: فَتَعَلَّمْهَا فَتَعَلَّمْتُهَا فِي سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا" ، وهكذا رأى النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) ما يتمتع به هذا الغلام من الذكاء والفهم ما يستطيع من خلالهما خدمة دينه ووطنه ، فأمره أن يتعلم لغة اليهود قراءة وكتابة حتى يتمكن النبي (صلى الله عليه وسلم) من الرد على ما في كتبهم ورسائلهم.

وفي مجال القضاء على البطالة ومحاربة الكسل والدفع نحو العمل والإنتاج واستثمار المواهب والطاقات ، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ(رضي الله عنه) أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) يَسْأَلُهُ، فَقَالَ : أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ ؟ قَالَ : بَلَى ، حِلْسٌ نَلْبَسُ بَعْضَهُ وَنَبْسُطُ بَعْضَهُ ، وَقَعْبٌ نَشْرَبُ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ ، قَالَ : ائْتِنِي بِهِمَا ، قَالَ : فَأَتَاهُ بِهِمَا ، فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) بِيَدِهِ، وَقَالَ: مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ ؟ قَالَ رَجُلٌ : أَنَا، آخُذُهُمَا بِدِرْهَمٍ ، قَالَ : مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ مَرَّتَيْنِ ، أَوْ ثَلاَثًا ، قَالَ رَجُلٌ : أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ ، وَأَخَذَ الدِّرْهَمَيْنِ وَأَعْطَاهُمَا الأَنْصَارِيَّ، وَقَالَ: اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَانْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ، وَاشْتَرِ بِالآخَرِ قَدُومًا فَأْتِنِي بِهِ، فَأَتَاهُ بِهِ ، فَشَدَّ فِيهِ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) عُودًا بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : اذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَبِعْ ، وَلاَ أَرَيَنَّكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا ، فَذَهَبَ الرَّجُلُ يَحْتَطِبُ وَيَبِيعُ ، فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشْرَةَ دَرَاهِمَ ، فَاشْتَرَى بِبَعْضِهَا ثَوْبًا ، وَبِبَعْضِهَا طَعَامًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) : هَذَا خَيْرٌ لَكَ

مِنْ أَنْ تَجِيءَ الْمَسْأَلَةُ نُكْتَةً فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لاَ تَصْلُحُ إِلاَّ لِثَلاَثَةٍ : لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ ، أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْظِعٍ ، أَوْ لِذِي دَمٍ مُوجِعٍ.

فهذا يُعد من أروع الأمثلة لاستثمار الطاقات المعطلة ، فالسائل رجل من الأنصار تبدو عليه علامات الاستطاعة والقدرة على العمل ، ولهذا لم يبح له الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) المسألة كما ذكر في آخر الحديث فهو ليس من الأصناف المذكورة التي يحل لها الصدقة ، والرجل لم يكن في بيته إلا حلس هو فراشه وغطاؤه معا ، وكوب يشرب فيه الماء وهذان شيئان –بلا شك –ضروريان لكنهما إذا قيسا بالحاجة إلى الطعام كانت الحاجة إلى الطعام أولى ولهذا باعهما الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) ليوفر له الأهم والأولى ، وكأن رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) يوجه رسالة إلى الأمة التي عطلت مواهبها وطاقاتها ، و يأمرها بالأخذ بكل وسائل القوة والعلم ويوجهها نحو الاستفادة المثلى من كل شيء يعود خيره ونفعه على الفرد والمجتمع .

وقد عقد النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) مجلس مزاد ليبيع ما يمتلكه الرجل ، وكان الثمن الفعلي للحلس والقعب درهم واحد ، وكان يكفي لطعامه لأن الرسول أعطاه درهما واحدا لطعامه وطعام أهله والدرهم الثاني وهو يمثل دعم المجتمع المسلم لهذا الرجل لينشئ منه ثروة وطاقة تخدم المجتمع أو على الأقل يحسن تجنيدها والاستفادة منها . والدرهم الثاني (والذي هو دعم من المجتمع للسائل) اشترى الرجل به القادوم وصار رأس مال هذا الذي جاء منذ قليل يسأل الناس ، فاستثمر طاقاته وأصبح فردا صاحب مال لا صاحب يد تمد وتسأل الناس.

فكل إنسان عنده من المواهب والطاقات ما يغنيه – لو استثمرها – عن ذل السؤال ، قال تعالى: { إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى }، و عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : " اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ " ومن أجمل ما قاله الإمام مالك (رضي الله عنه) في المسألة وهو يرد على عبدالله بن عبدالعزيز العُمَرِي العابد حينما كتب إليه يحضه على الانفراد والعزلة ، قال الإمام مالك (رضي الله عنه) : (إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فرب رجل فتح له في الصلاة، ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الصدقة ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الجهاد ،فنشر العلم من أفضل أعمال البر، وقد رضيت بما فتح لي فيه، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر).

إن الأمة اليوم لا ينقصها أعداد بشرية، ولا موارد مالية، ولا مساحات أرضية، ولا عقول فكرية، ولا إمكانات تكنولوجية، إنما ينقصها : استثمار الطاقات وترشيد الموارد ، والمحافظة عليها ، وهذا ما كان يفعله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ويوجه الأمة إليه فيستثمر كل شيء فيه نفع يعود بالخير على صاحبه ، فعَنِ ابْنِ

عَبَّاسٍ قَالَ تُصُدِّقَ عَلَى مَوْلاَةٍ لِمَيْمُونَةَ بِشَاةٍ فَمَاتَتْ فَمَرَّ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) فَقَالَ « هَلاَّ أَخَذْتُمْ إِهَابَهَا فَدَبَغْتُمُوهُ فَانْتَفَعْتُمْ بِهِ ». فَقَالُوا إِنَّهَا مَيْتَةٌ. فَقَالَ « إِنَّمَا حَرُمَ أَكْلُهَا » (صحيح مسلم) .

فحينما ننظر في أحوال الأمة في هذه الأيام ندرك بعين البصر أنَّ الأمة تعيش أزمة طاقات مهدرة، وجهود مبعثرة، وإن الحديث عن طاقات الأمة، وعما تمتلكه من إمكانات لهو غاية في الأهمية فإعادة الثقة هي الأساس في تشييد البناء ، كيف لا ؟! ونحن أمة العلم والعمل، والفقه والنضج، والتقدم والرقي، والحضارة فعلينا أن نستثمر ماضينا لبناء حاضرنا .

و لعل من أسباب إهدار الطاقات ضعف التربية والبعد عن تعاليم الدين السمحة ، وإهمال المبدعين في كل المجالات .

ومن مظاهر تعطيل الطاقات تجاهلها والغفلة عنها متمثلة في الثروة البشرية الهائلة والعقول العلمية والقوة الشبابية . ولكن: ما هو الطريق لاستثمار هذه الطاقات والإمكانات المعطلة لنحقق من خلالها الرخاء لوطننا الغالي مصر ولأمتنا ؟

فعلينا الاهتمام بالطاقات والكفاءات الموجودة في كافة التخصصات العلمية والاقتصادية والثقافية ووضع الطاقة المناسبة في موطنها المناسب كما فعل يوسف (عليه السلام) بمصر وقت القحط لينجي أمته من هلاك محقق ، بعد أن أسند إليه ملك مصر إدارة هذه الأزمة لما رأى فيه من مواهب غير متحققة عند غيره ، {قَالَ اجْعَلْنِى عَلَى خَزَآئِنِ الأٌّ رْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ}(يوسف: ٥٥)

وإننا لنؤكد على الاهتمام بما أودعه الله عز وجل في بلدنا من خيرات وموارد فنقوم باستثمارها خير استثمار ؛ ليعود أثر ذلك خيرًا وبرًا ونماء ورخاء على بلدنا الحبيب ، وما مشروع قناة السويس الجديد عنا ببعيد الذي أثبت فيه المصريون بعد توفيق الله عز وجل أنهم قادرون على تخطي الصعاب والانطلاق نحو التقدم والازدهار .